

المعتقدات الدينية في اليمن القديم في ضوء النقوش العربية الجنوبية.

أ: نوال مغاري. جامعة البليدة 02.

الملخص:

يعتبر عجز الإنسان وضعفه أمام ظواهر الطبيعة المتقلبة و قواها و قصور تجربته و معرفته الدافع لتصور قوى مفارقة ميتافيزيقية تقف وراء متغيرات الطبيعة و ثورتها و سكونها، و لذلك ارتبطت عقائد الناس في أربابها بوسطها البيئي، حيث عبرت عن ذلك الوسط و أظهرت مظاهره و أكثرها تكرارا و ديمومة، و من هنا قدس اليمني القديم أجرام السماء التي تظهر بكل وضوح في ليله الصحراوي المنبسط، و أفضى تطور القوى المنتجة و قيام صلات حضارية بين جنوب الجزيرة العربية و العالم الخارجي إلى تطور في مستوى الوعي الديني و تراجع الظاهرة الدينية الوثنية و ظهور الفكر الديني التوحيدي.

Résumé :

L'incapacité de l'homme devant la puissance de la nature et le manque de connaissance sur le sujet sont les facteurs de l'improvisation des forces métaphasiques .Celles –ci sont réputées être responsables des phénomènes naturels et la population yéménite s'est donc forgée des croyances religieuses liées au milieu naturel où elle progressait .Elle tenaient d'ailleurs àreprésenter les phénomènes les plus fameux à l'exemple des corps célestes sacrés. Cependant, le développement des relations civilisatrices entretenues avec d'autres populations avait permis de diffuser une conscience religieuse si dirigeant vers le monothéisme.

الكلمات المفتاحية: الدين، اليمن، الوثنية، الحنيفية، الرحمانية، ذي سموي، اليهودية، المسيحية.

تعتبر اليمن بفضل عوامل عديدة أقدم مواطن الوثنية في الجزيرة العربية، كما تؤكد ذلك المكتشفات الأثرية لأنقاض معبد المقة (اله القمر) و معبد عشتار (الزهرة) التي تعود إلى الألف الأول ق.م، وقد نشأت الوثنية في هذه المنطقة المتحضرة نسبياً على خلفية معتقدات اليمنيين البدائية البسيطة التي كانت انعكاساً لأوضاعهم الاجتماعية و شروطها المادية.

لفتت الأجرام السماوية و الشمس و القمر و كوكب الزهرة نظر اليمنيين لما لها من أثر في حياة زرعهم و حيواناتهم و في تكوين الليل و النهار و تعاقب الفصول عليهم، فنسبوا إليها قوى خارقة و عبدوا بعضها و أقاموا لها المعابد و تقدموا من أجلها بالعطايا و القرابين لكسب رضاها عليهم و إبعاد أذاها عنهم¹.

القمر: احتل القمر الريادة الدينية في جنوب الجزيرة العربية بين الثالوث السماوي وكان يمثل الأب²، و صور عرب الجنوب القمر في صورة عجل في يده جوهرة، وخصوه بالعبادة و الصيام في أيام معلومة من الشهر، و قدموا له القرابين و أقاموا له الاحتفالات.

حفظت لنا النقوش و الآثار النذرية وشواهد القبور العديد من أسماء و نعوت الإله القمر، فقد عرف بالمقة (ال م ق ة) في النقوش التي تعود إلى عهد المكربين و ملوك سبا الأوائل³، و عرف ب عم عند القتبانيين⁴، و تالب ريام عصر المكربين عند قبائل همدان⁵، أما عند الحضرميين فعرف ب سين⁶، وأشارت النقوش RES 3427 و RES 3902 إلى تسمية ود التي عرف بها عند المعينيين و الاوسانيين.

¹: جزيرة العرب قبل الاسلام التاريخ الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي و السياسي، ج2، ط1، دار الفراي، (لبنان، 1989)، ص195.

²: عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب، عصر ما قبل الاسلام، ج1، دار المعارف المصرية، مصر، 1968، ص629.

³: Gl 477, 563; CIH 363, 389, 407; RES: 3940, 3945, 3946; Ja 510.

⁴: Gl 1581; RES: 4328 4329; Ry: 497; Ja: 2366

⁵: Gl 137, 11210, CiH 73, 203, RES 3977, 4176.

⁶: RES 3945

الشمس: احتلت عبادة الشمس مكانة عظيمة في الديانة اليمنية القديمة باعتبارها احد اركان الثالوث الكوكبي، وزوجة الإله القمر، وورد اسمها في النقوش اليمنية القديمة في المرتبة الثالثة بعد القمر و الزهرة "عثر" الابن، لتحتل بعدها الريادة الدينية و تنصب كإلهة وطنية في عهد مملكة سبا و ذي ريدان¹.

عرف هذا النجم كاله إما باسمه شمس منفردا دون أن يتبع بصفة أو لقب² في الصيغ (ش م س/ش م س م/ش م س ه و/ش م س ه م و/ش م س ي/ا ش م س) أو منعوتا بإحدى الصفات التي يضيفها عليه الإنسان، أو بألقاب حسب المنطقة و يكون مسبوqa بالاسم الموصل للمفردة المؤنثة (ذ ت) الذي يفيد النسبة إلى مكان أو قبيلة أو معبد كما جاء في الصيغ التالية (ذ ت/ح م ي م)³ أي ذات الأشعة التي تشبه الحميم من شدة الحر و هي التسمية التي عرفت بها عند السبئيين، وذات بعدن⁴ أي ذات البعد حينما تكون بعيدة عن الأرض شتاء، وذات جدرن و ذات غضرن⁵ و ذات بردن و ذات ظهرن⁶، وقيل لها ذات صنم⁷ وذات صهرن و ذات رحين في النصوص القتبانية، كما عرفت ب اثرت في الكتابات القتبانية و معناها المتوهجة⁸.

:منير العريقي، المرجع السابق، ص 65.¹

² : CIH 40, 46, 362, 339; RES 81, 2687, 3551; Ja 559, 560,

³: CIH 366, 314; RES 561, 565, 601 ;Ja 400, 504.

⁴: CIH 374, 375; RES 435, 594. Ja 559, 560.

⁵ :CIH 375, 433, 574; Ja 505, 550, 584, 854.

⁶ : GI 518, 1600, 1940; CiH 110, 111, 140; RES 3550, 3552; Ja 559, 561.

⁷ :RES 3550, 3552.

⁸: محمد سعد عبدو حسن القحطاني، إلهة اليمن القديم ورموزها حتى القرن الرابع الميلادي ، رسالة دكتوراه، جامعة صنعاء، (اليمن

رمز للإلهة الشمس في اليمن برموز مستوحاة من البيئة المحيطة بها كالقرص الدائري الذي يرمز لشكلها، و بالأسد الذي يرمز لون شعره الذهبي إلى أشعة الشمس المنتشرة في كل اتجاه، كما يرمز إلى عظمة هذه الإلهة و ما يمثله فيها من القوة و الحيوية و السلطة الحامية¹.

الزهرة: يعتبر الإله الزهرة (عثر) الركن الثالث من أركان الثلاث الكوكبي في الحضارة اليمنية القديمة، ويمثل ابن الشمس و القمر من حيث الجانب الأسري في المجتمع الإلهي، وهو اله مذكر يقصد به كوكب الزهرة، وكان يتصدر صيغ الدعاء التي كانت تضم مجموعات الآلهة القديمة في اليمن التي غالبا ما تحتتم بها النقوش، وبرز مثال على أهمية عبادة الإله عثر في اليمن القديم ما تضمنه نقش النصر RES 3945 الذي يعود إلى القرن السابع م، الذي دونت فيه أخبار الحملة العسكرية الكبرى التي قام بها (كرب ايل وتر بن ذمار علي) مكرب سبا إلى مختلف مناطق اليمن لغرض بناء دولة مركزية موحد، وكانت الحملة باسم الإله المقه و كان تقديم القرابين للإله عثر الذي كان يقدم على المقه الإله الرسمي للسبئيين².

و تكمن أهمية و مكانة الإله عثر في الحضارة اليمنية القديمة في أن عبادته لم تقتصر على مملكة بعينها أو تجمع سياسي معين بل شملت كل المنطقة الحضارية في اليمن القديم، لذلك تصدر اسمه قائمة الإلهة في نقوش التوسل و هو بذلك المكانة يشابه الإله زيوس في مجمع الإلهة عند الإغريق، وقد تقدم اسمه على الإلهة الوطنية بسبب عموميته التي ارتضاها كل اليمنيين لأنه لم يكن اله لكتلة سياسية معينة أو قبيلة من القبائل، ولكنه ارتبط بالخصب في الأرض، كما ارتبط بالتقويم الوقي عند اليمنيين القدماء في فترة من الفترات.

جاء اسم عثر في النقوش اليمنية القديمة إما مفردا³ أو متبوعا بصفة من صفاته (ع ث ت ر / ش ر ق ن)⁴، (ع ث ت ر ذ ق ي ض م) (ع ث ر ذو بهرق) أو منسوباً إلى منطقة من مناطق اليمن أو متبوعاً باللفظ بعل الذي يبين ربوبيته

¹: الحمادي (هزاع محمد عبد الله سيف)، القرابين و النذور في الديانة اليمنية القديمة، رسالة دكتوراه، (جامعة القاهرة، 2006)، ص9.

: محمد سعد عبدو حسن القحطاني، المرجع السابق، ص136.²

³ : Ry 461, 536; Ja 118, 510; Fa 12, 86. 16; Na 1, 16)

⁴ Gl 1190, 1155, 1537, 1694; CiH 102; RES 2775, 2784; Ja 559, 561, 562; fa 71 .

للمعبد الذي يرد اسمه بعد ،ويدل تعدد أسماء هذا الإله و صفاته و ألقابه على انتشار عبادته في اغلب مناطق اليمن القديم، ورمزوا إليه بصورة نجمة في النقوش الجنوبية¹.

ظلت الديانة الوثنية المتعددة هي السائدة في اليمن القديم حتى بداية القرن الرابع ميلادي، حيث بدا مجمع الإلهة الوثني في سبا في الاختفاء و برزت عبادة المقه ،الذي أصبح الإله الوحيد في معظم النقوش التي عثر عليها في معبد اوام(المعبد الرئيسي للإله المقه) ،هذه الظاهرة عبرت عن النزوع نحو عبادة اله واحد²، ليختفي بعدها اسم المقه من النقوش وتعد النقوش Ja669.670.671 آخر الكتابات التي تذكره و تعود إلى عهد الملك ثاران يهنعم و ابنه ملكيكرب يهامن وهي غير مؤرخة من محرم بلقيس بمارب.

لتظهر في النقوش خلال النصف الثاني من القرن الرابع ميلادي عقيدة جديدة تميزت بطابع توحيدي ،تضمنت عبادة اله واحد هو الإله "ذي سموي" (صاحب السماء) الذي اعتبرته الجرو³ صدى للديانة الحنفية التي ظهرت في فترة أقدم من زمن ظهور الديانات التوحيدية اليهودية و المسيحية وانتشرت بشكل كبير في شمال الجزيرة ،واقترنت عبادة ذي سموي خلال هذه الفترة في قبيلة أمير "امرم" الجنوبية⁴، التي كانت تقيم إلى الشمال من مأرب في منطقة إستراتيجية مهمة على طريق البخور بين الجوف و نجران وهم من شاعر بن بكيل⁽⁵⁾.

كشفت الأبحاث الأثرية التي أجريت في اليمن عن 43 نقش يتضمن اهداءات و أدعية موجهة للإله ذي سموي⁽⁶⁾، وتتمثل أقدم هذه النقوش في النقش "CIH 519" المؤرخ بالقرن الثالث قبل الميلاد⁽¹⁾، وكشفت هذه

: محمد سعد عبدو حسن القحطاني، المرجع السابق، ص 137.

²: علي محمد عبد القوي الصليحي، الديانة في اليمن القديم، الموسوعة اليمنية، الجزء الثاني، صص 1332.1331.

: اسمهان الجرو، الديانة عند قدماء اليمنين، دراسات يمنية، العدد 48، مركز الدراسات والبحوث اليمني، (صنعا 1992)، ص 334..³

⁴: عبد الله يوسف محمد، نقش القصيدة الحميرية أو ترنيمة الشمس، مجلة ريدان، العدد 5، اليمن، 1988، ص ص 100.71.

⁽⁵⁾: الحمداني (ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب)، الاكليل، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة، 1966)،

⁽⁶⁾: منذر عبد الكريم البكر : الإله ذو سموي والتوحيد في اليمن قبل الإسلام ،مجلة الخليج العربي ، المجلد التاسع والعشرون العدد 1-

2 ، 1998 (البصرة، 1998)، ص 75.

النقوش عن مجموعة من الطقوس و الشعائر ارتبطت بعبادة ذي سموي و اغلبها طقوس نجد لها صدى في الديانات السماوية منها شعيرة التكفير و التوبة من قبل المخطئ في حق المعبود، وغالبا ما ارتبطت هذه النوعية من الطقوس بانتهاك مبدأ الطهارة، الذي كان شرطا أساسيا لأداء الطقوس الدينية² و خاصة دخول معبد ذي سموي، أو مخالفة الآداب و القواعد المتعارف عليها عند زيارة المعبد و ملحقاته و الحرم التابع له ، إلى جانب عدد من المحظورات تمثلت في:

- لا يسمح للنساء الحائضات أو النفساء أو اللائي على جنابة بدخول المعبد و المشاركة في الطقوس الدينية ، يشير النقش RES3956=Haram35 أن اخية بنت ثوبان دخلت معبد ذي سماوي في مدينة هرم ومكانتقديم القرابين وهي غير طاهرة ولم تشعر بذلك فتضرعت له ليغفر لها خطيئتها.
- وجوب الاغتسال بعد الحدث الأكبر³.
- وجود دنس الدماء و المني على الثياب⁴.
- تحريم الزنا و غيره من العلاقات المشروعة و الغير مشروعة بين الرجال و النساء في حرم المعبد⁵، وفي فترة الحيض و النفاس⁶ ، وأثناء الحج و الإحرام⁷.
- المس بسوء لمياه الآبار و البرك المحجوزة للإله ذي سموي⁸.
- السير في حرم المعبد بأسلوب مخالف للآداب المتعارف عليها.
- التقصير في إنارة المعبد عند الصعود إلى المكان المخصص لذلك.

¹():الفحطاني محمد سعد،تقدمات نذرية للمعبود ذي سموي و اسبابها،مجلة ادوماتو،العدد11،(السعودية،2005)،ص8.

²: JA525

³: CIH 533

⁴: CIH533

⁵: CIH523

⁶: CIH 523 , CIH 533

⁷: CIH533.

⁸: CIH504.

- تحريم مخالفة أوامر المعبود¹.
- تحريم النزاعات داخل المعبد.
- لم تقتصر نقوش الاعتراف العلني بالذنوب على انتهاك مبدا الطهارة و الجماع في المعابد، فقد كشفت النقوش عن اعترافات أخرى أهمها الحنث باليمين ،حيث عثر على نقش قدمه (اوس قنبتمتم الهبشاني)الذي اعترف انه حلف فاثم.

وهذا النوع من الطقوس يتطلب شجاعة أخلاقية ،وهي تدل في نفس الوقت على التدين العميق و الطاعة المطلقة للإله ،و يلزم في حالة ارتكاب احد هذه الذنوب الاعتراف العلني و التوبة و القيام بتقديم كفارة ويبدو أن الاعتراف بتلك الذنوب و التكفير عنها كان يتم بتلقائية و بدون أية ضغوط تمارس على المتعبدين بل بتأثير وازع ديني قوي⁽²⁾.

أخذت العقيدة التوحيدية في الانتشار لتصبح الديانة الرسمية للدولة ابتداء من الربع الثاني من القرن الرابع ميلادي ،كما جاء في نقش برع الأعلى⁽³⁾ المؤرخ بعام (470 ح = 355م)،والذي يعود إلى فترة اشتراك ثاران يهنعم مع ابنه ملكيكرب يهامن في الحكم⁽¹⁾ ،وتبدأ النقوش بذكر اسم الإله الواحد بصيغة الرحمن اله السماوات و الأرض.

:¹RES 3957

⁽²⁾:الشهاب (سامي شرف محمد غالب) ،المعابد ووظيفتها الدينية في سبأ،اطروحة دكتوراه،جامعة صنعاء،2016،ص ص 76. 77.

⁽³⁾:عثر على هذا

النقش من مواد بير عمديرية لودر محافظة أبين أثناء أعمال المسح الأثري،قاده افرقيقيمنيمتخصصبالآثار ضمنسالمالعامر عمديريعامآثارأبينونائبهسالممنصورومنديو
هئية الآثار صنعاء خالداالحاجوصلاالحسيني ونظراًلأنالصور

التيصورهاالفريقلمتكنبحالةجيدة، كونهاالتقطتفيجوغائموماطر، فقدتشكلتفريقمنالمركزالفرنسيلاآثاروالعلومالاجتماعيةبصنعاءضمالبروفسوركريسته
يانروبانوالدكتورمنيرعريشوالمهندس/جان-

باتيستريجووالدكتورفهميالآغبريوالأستاذخالداالحاجهئيةالآثارللنزولللموقعوالتعرفعللمعالمهواتقاطصورجديدةللقوشأوضحنالسابقة،وكشفت
هذه البعثة عن خمسة نقوش تضمينها اثنين من النقوش التوحيدية إحداهما مؤرخة لمنتصف القرن الرابع الميلادي تقريباً -والآخر يمكن تأريخه عن طريق نقش آخر
مؤرخ فيالربعالثانينالقرن الرابعالميلادي تقريباً.(فهمي علي بن علي الاغبري،نقوش سبائية جديدة تحتوي على اقدم نقش توحيدي مؤرخ،مجلة
ريدان ،العدد8،اليمن،ص167).

ذكر اسم اله التوحيد في عدد من النقوش بصيغ مختلفة منها

• " ر ح م ن ن / ذ ب س م ي ن " "الرحمن الذي في السماء" في النقش IH542/6,7c.

• " ر ح م ن ن / ب ع ل / س م ي ن " "الرحمن رب السماء" كما في النقش Ga a/1

• " ر ح م ن ن / ب ع ل / س م ي ن / و ا ر ض ن " "الرحمن رب السموات و الأرض" كما في النقوش

ووصف ب(مراء)سيد (بعل) رب (ايلان)الإله في نقوش أخرى وتمثل هذه الأسماء صفات السيطرة والسيادة على السماء أو على السماء والأرض منها:

• ب ع ل / س م ي ن / ا ر ض ن " أي "رب السماء و الأرض" في النقش CIH540/81

• أما النقوش RES5085/8.4107/11/DOSTAL1 فتصفه ب ا ل ن / ب ع ل / س م ي ن / و ا

ر ض ن " أي الإله رب السماء و الأرض.

• و كشف / ET al- Ashwal 2 /3.Ray B S 3232 عن صيغة م ر ا / س م ي ن بمعنى سيد السماء.

• "م ر أ / س م ي ن / و ا ر ض ن " "سيد السماء و الأرض" كما في نقوش Na46/2.Ry534/32-1

تعتبر الحنفية ديانة إبراهيم عليه السلام الجسم الرئيس للرحمانية هو ، وهو ما ذهب إليه بيستون⁽²⁾ بقوله أن الرحمن في القرن الرابع كان حنفيا فلم تتأثر عبادته باليهودية ولا بالمسيحية ، و الأحناف هم مجموعة من النسابكثوا عن أجوبة كونية علوية فوق مستوى معاصريهم، و سمو بعقلهم و بحسهم الديني عن الواقع الذي كان موجودا و الذي تسوده العبادات التعددية وفتشوا عن معتقد ديني يكون أكثر قدرة في التعبير عن ذاتهم وفي احتواء النضج العقلي الذي بلغه الإنسان العربي والذي يتلاءم مع العقل والفطرة ، فكانت الحنيفية أكثر قربا لهم في تحقيق ذلك ودعي هؤلاء الأحناف

(¹):القبلي محمد علي حزام ،اليمن في عصر ملوك سبا و ذي ريدان وحضر موت و يمنة ،اطروحة دكتوراه ،(اليمن ،2009)،

(²): Beeston, A. F. L: Himyarite Monotheism, Studes in ehe History of Arabia, Vol II,

دعوا إلى إصلاحات واسعة في زمنهم¹ و إلى محاربة الآفات الاجتماعية التي تفشت في مجتمعهم كالخمر و الميسر و الوأد².

لعبت الديانة الرحمانية دورا كبيرا في توفير صيغه توافقية - اندماجية ساعدت عرب الجنوب على الانتقال السلس بين منظومتين دينيتين مختلفتين من أديان تعدديه أخذه في التآكل والانحلال إلى دين توحيدي شامل، وبأدنى شكل من أشكال الانقطاع أو بمعنى آخر خلق جو فكري روحي لقبول فكرة التوحيد الخالص المتمثل في الإسلام، الذي يمثل الحلقة الأخيرة من حلقات سلسلة تطور الفكر الديني التوحيدي في شمال و جنوب الجزيرة³.

إلى جانب الحنيفية شهدت اليمن ظهور الديانة اليهودية، التي تعد امتدادا للاتجاه نحو عبادة اله واحد في المنطقة، لذلك فان اعتناقها لا يتعدى كونه استمرارا للتقاليد التوحيدية التي عرفها المجتمع العربي الجنوبي.

تختلف الدراسات حول زمن و كيفية دخول اليهودية إلى اليمن لغياب أدلة نقشية واضحة، ولان وجودها في اليمن اعتمد حتى الآن على أساطير متعددة وردت في التراث اليهودي أو روايات متناثرة في المصادر السريانية و العربية، فهناك من يرجعها إلى فترة مبكرة جدا و بالتحديد لبداية العلاقة بين جنوب الجزيرة و المملكة الاسرائيلية في عهد سليمان عليه السلام⁽⁴⁾ في القرن العاشر ق.م، إلا أن هذا الرأي لا يستند على دليل خاصة وان التوراة لم تشر إلى دخول اليهودية إلى اليمن.

و يرجعها آخرون إلى هجرة جماعة من اليهود إلى اليمن عن طريق الحجاز بدوافع تجارية، وذلك قبل هدم الهيكل في عهد تيتوس الروماني⁽⁵⁾، و يرجح آخرون أن اتصال عرب الجنوب بالمناطق الشمالية اثر في تسرب أفكار وربما جماعات تحمل أنواع مختلفة من الديانات السماوية التوحيدية⁽⁶⁾، وان اليهودية عرفت سبيلها إلى شبه الجزيرة العربية بعد تحطيم

:جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج6، ط2، ص426.11

²: نفسه، ص462

³: ديتيلف نيلسن، التاريخ العربي قبل الإسلام مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة. 1958)، ص243.

⁴(): سفر الملوك الأول : 10-1/10، 13.

⁵: محمد رشيد العقيلي، اليهود في شبه الجزيرة العربية، ط1، المكتبة الأردنية، عمان، 1980، ص75.

⁽⁶⁾: محمد علي حزام القيلي، اليمن في عصر ملوك سبا و ذي ريدان وحضر موت و يمنة، أطروحة دكتوراه، اليمن، ص136.

الإمبراطور تيتوس لهيكل أورشليم عام 70م، حيث استقرت جاليات كثيرة من اليهود في المدن الواقعة على طريق القوافل وكانت أهم مراكزهم في اليمن حيث زاد عددهم و أصبحوا ذوو نفوذ تجاري و صناعي الأمر الذي وجد له صدى في المصادر السريانية و التي تؤكد قدوم رجال الدين اليهود من طبرية إلى جنوب الجزيرة إلا أن هذا الرأي لم يظهر له أي دليل مادي حتى الآن و لم يظهر لليهودية أثر في النقوش اليمنية أو شمال الجزيرة إلا منذ القرن الرابع او الخامس ميلادي وأقدم نقش يحمل سمات الديانة اليهودية هو نقش جرييني بيت الاشول¹ الذي يعود لأواخر القرن الرابع م وبداية القرن الخامس أي لعهد الملك الحميري (ذراً امر اليمن) اخو أبي كرب اسعد

واستند رأي البعض في دخول اليهودية على كتابات قبور "بيت شعاريم" جنوب شرق حيفا في ،فقد ورد اسم "مناحم قيل حمير" الذي يعتقد انه كان يهوديا و مات في فلسطين ودفن فيها، ويرجع هذا النص إلى عام 200م و لكن هذا النص لا يعني دخول اليهودية إلى جنوب الجزيرة في هذا التاريخ المبكر، ولا يستبعد أن يكون مناحم هذا من المقيمين في هذه المنطقة لعمل بممارسه فيها قد يكون التجارة⁽¹⁾.

أما المراجع العربية تورد أن الديانة اليهودية انتشرت في اليمن في عهد التبع اسعد أبو كرب⁽²⁾ الذي يبدو انه اعتنق اليهودية على يد حبرين من بني قريظة أثناء مروره بيشرب من غزوة قام بها في الشمال ، غير انه لا يمكن الركون لهذه الرواية لوجود نقوش تثبت انه كان موحدًا دون تحديد للديانة التي يتبعها سواء كانت يهودية أو مسيحية مثل نقش Ry 534 Garbini Bayt al – Ashwal ونقش 534 Ry .

وبناء على ما سبق يتبين انه لا يمكن تحديد تاريخ و كيفية دخول اليهودية إلى اليمن غياب أدلة نقشية و كتابية واضحة، لكن المؤكد أن وجود هذه الديانة في اليمن ارتبط بالسلطة السياسية ، لذلك فهي لم تدم طويلا حيث زالت بزوال تلك السلطة ، كما لم تنتشر في جميع أنحاء البلاد، وبصفة عامة كان انتشار اليهودية بين العرب محدودا، فاليهود لم

¹: علي احمد محمد مرعي، التحولات الدينية وانعكاساتها على الأوضاع السياسية والاقتصادية في اليمن القديم (من النصف الثاني من

القرن الرابع الميلادي حتى ظهور الإسلام)، رسالة ماجستير، جامعة عدن، (اليمن. 2014)، ص ص 55.45.

⁽²⁾ : هناك رواية أخرى يذكرها المؤرخون العرب عن انتشار اليهودية في اليمن في عهد (تبع بن حسان بن تبع بن ملكي كرب بن تبع

آخر التابعة و الذي يبدو انه اعتنق اليهودية (الأصفهاني حمزة بن الحسن، تاريخ سني ملوك الأرض و الأنبياء، بيروت ، منشورات مكتبة

الحياة، ص 104).

يهتموا بنشر الدين بقدر ما اهتموا بالمحافظة على حياتهم و أملاكهم و تجارتهم التي تعود على ملاكهم و أحبارهم و تجارتهم و مرابيهم بنفع كبير، لذلك لم يوجد ضمن القبائل العربية يهود وفدوا إليها و أحبار سكنوا فيها حاولوا إقناع السكان باعتناق اليهودية، وكان سبب اعتناق بعض العرب لليهودية أنهم وجدوا فيه ديناً يلي حاجاتهم الروحية، بعد أن وجدوا أن الحياة الوثنية الشائعة في شبه الجزيرة العربية لم تعد تغطي القيم الاجتماعية والروحية التي كانوا بحاجة إليها.

ظهرت الديانة المسيحية إلى جانب الديانة اليهودية في اليمن، بعد أن انتشرت ووطدت دعائمها فيعدد من البلاد العربية في الشمال، وتعددت الروايات حول الكيفية و الفترة الزمنية التي دخلت فيها هذه الديانة إلى اليمن إذ تشير المصادر الكنسية أن الديانة المسيحية دخلت اليمن منذ قيام القديسين توما و متى بالتبشير هناك، وجاء بعدهم كل من برتلماوس و فنتانوس نحو عام 183م¹.

أما المصادر البيزنطية فتشير إلى دخول المسيحية إلى اليمن في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي **على يد الأسقف الاريوسي**² تيوفيلوس¹ المرسل من قبل الإمبراطور قسطنطين الذي أولى شؤون حمير والجنوب بشكل عام اهتماماً كبيراً، فأرسل حوالي (342-340) بعثة مسيحية إلى حمير برئاسة تيوفيلوس بعد أن رسم أسقفاً²

¹: يعقوب الثالث اغناطيوس، الشهداء الحميريون العرب في الوثائق السريانية، مجلة البطريركية، دمشق، 1965، ص 124.

²: من الطوائف المسيحية الشرقية تنسب إلى الكاهن المصري اريوس (336م) الذي بدا في نشر آرائه حول طبيعة المسيح قبل سنة

320م بقليل في الإسكندرية، ولقد كفره من أجلها مجمع عقد في الإسكندرية حوالي سنة 320-321م، كان اريوس يقول "أن الله

واحد غير مولود، لا يشاركه شيء في ذاته فكل ما كان خارجاً عن الله الأحداً هو مخلوق، أما الكلمة فهو وسط بين الله و العالم فالكلمة

مخلوق بل انه مصنوع، وإذا قيل انه مولود فبمعنى أن الله تبناه ويؤدي ذلك إلأن الكلمة غير معصوم طبعاً، ولكن استقامته حفظته من

كل خطأ و زلل فهو دون الله مقاماً"، وعليه فان الاريوسي تقوم على إنكار اللاهوت في المسيح و تصويره إنساناً محضاً مخلوقاً و مهما و

عظيماً، ولذلك اجمع الآباء في نيقيا على تكفيره و على الاعتراف بأن المسيح اله و انه هموسيوسي أي من جوهر أبيه، متساو معه في

الذات و الجوهر وخرجوا بالصيغة العقيدية الواضحة التي لم تزل عليها الأجيال المسيحية في سر الثالوث وهي "إن الله واحد في ثلاثة

اقانيم". (سلوى بالحاج، المسيحية العربية و تطورها من نشأتها إلى القرن الرابع هجري/العاشر ميلادي، ط1، دار الطليعة، (لبنان. 1998)

(ص 66).

تذكر رواية فيليستروغ أن السفراء حملوا معهم هدايا وأموالاً لنفاقها في بناء الكنائس، لكن ملكيكر ملك الحميريين اقترح أن يشيد على نفقته ثلاثة كنائس وذلك بعد اعتناقه المسيحية، وعمل على التبشير بالمسيحية رغم معارضة الطوائف اليهودية، الأولى في ظفار العاصمة و الثانية في ميناء عدن على الساحل والثالثة في الميناء الفارسي امبودزيون (يحتل انه ميناء هرمز) الذي يقع على الخليج العربي، لتدخل بذلك المسيحية إلى اليمن في القرن الرابع ميلادي على المذهب الاربوسي³.

تشير المعطيات النقشية في حمير وجنوب الجزيرة المؤرخة بالقرنين الرابع والخامس م إلى غياب أي سمات مسيحية، إلى جانب أن الدلائل الوثائقية الضئيلة التي تتحدث عن ظهور المسيحية في اليمن (الخدوش المنقورة، النقوش، رسوم الصلبان) في ضواحي نجران و في حضر موت تؤرخ بأواخر القرن الخامس و القرن السادس.

أما المراجع النسطورية فتذكر أن المسيحية ظهرت لأول مرة في اليمن في نجران في بداية القرن الخامس بواسطة تاجر نجراني يدعى حنان، بسفرة تجارية إلى القسطنطينية ثم سافر إلى بلاد فارس و مر بالحيرة وهناك اعتنق المسيحية، وعندما عاد إلى نجران بشر بها⁴.

¹: ثيوفيليوس اندس (ثيوفيليوس الهندي) من جزيرة سرنديب أي من سيلان، جاء إلى اليمن بإيعاز من القيصر قسطنطين الثاني للتبشير

بالنصرانية بين اليمنيين. (جواد علي، المفصل، ج6، ص261)

²: Robin(Christian julien), Najran vers l'époque du massacre ;un centre majeur de la péninsule arabique, juifs et chrétiens en Arabie aux Veme et VIeme siècle siecles :regards croisés sur les sources, association des amis du centre d'histoire et civilisation de Byzance, paris-2010, p64

³: سلوى بالحاج صالح العايب، المرجع السابق، ص66.

⁴: عائشة سعيد أبو الجدائل، ديانة شهداء نجران، قراءة جديدة للمصادر الأولية، حولية الآداب و العلوم الاجتماعية، الحولية الخامسة و

العشرون، (السعودية . 2004)، ص18.

كما خلف الأحباش رواية حول دخول المسيحية إلى اليمن تتمثل في وثيقة مجهولة المؤلف مكتوبة بلغة الجعر تقول أن قديسا يدعى ازقير Azqir أقام كنيسة و رفع الصليب و بشر بالمسيحية في نجران ،وذلك في النصف الثاني من القرن الخامس في عهد الملك Sarabhal Sankef الذي يعتقد انه الملك "شرحبيل يانكا" Shurahbil yanka.

ويتبين من تفاصيل الرواية الحبشية أن القبائل العربية خارج نجران عارضت عملية التبشير للمسيحية خاصة القيلين "ذو ثعلبان" و "ذو قيفان" اللذين أرسلوا رجالهما إلى المدينة لهدم الكنيسة و القبض على القديس كما اعتنق الكثير من السجناء المسيحية بفضل القدرات الخارقة التي كان يقوم بها¹، و هو الأمر الذي أثار حفيظة الملك الحميري شرحبيل² فاقتيد إلى ظفار، واحضر أمام الملك طرح عليه أسئلة تتعلق بإيمانه المسيحي التي رأى فيها الملك ديانة جديدة لم تعرفها البلاد³ وعرض عليه كتب "يهود" وأغراه بالذبح و المال فقال القديس "الذهب و الفضة فانبان أما كرستس ساكن السماء فباق" فأمر الملك بقتله، نزولا عند نصيحة اليهود المحيطين به، بصلبه على محرقة في نجران ،فخرج من تلك المحنة سالما، ولما أراد اليهود رجمه سقطوا على الأرض ميتين و غطاهم الدود، وفي الأخير سلم احد تلاميذته، نزولا عند أمره حساما إلى سيف ،فقطه رأسه⁴.

وتجمع المصادر العربية على أن دخول المسيحية إلى اليمن كان عن طريق نجران ،وتتفق على اعتبار فيمون أو عبد الله بن الثامر هو الذي ادخل المسيحية إلى نجران⁵.

و خلاصة الأمر أن الروايات الإغريقية و السريانية و الحبشية اختلفت في تحديد زمن دخول المسيحية و مكانها، في 356 حسب الرواية الإغريقية و 420 حسب الرواية السريانية و في منتصف القرن الخامس ميلادي حسب الرواية الحبشية أما الروايات الإسلامية فلم تحدد تاريخا معينا و لم تضيف أي قيمة تاريخية للموضوع،

¹: جواد علي، المرجع السابق، ص 651

²: تميز عهد شرحبيل بإجراءات قاسية ضد المسيحيين أبرزها مقتل الأسقف بولس أولأسقف مونوفيزي على نجران حوالي 520

³: صلاح أبو جودة اليسوعي، أضواء على المسيحية في جنوب الجزيرة قبل الإسلام، ص 96.

: جواد علي، المرجع السابق، ص 651⁴

:الأصفهاني، المرجع السابق، ص 104⁵

وتتفق هذه الروايات أندخولاً للمسيحية نجراناً بمجهود فردية، إما الطريق الذي سلكته كان عبر البر والبحر دخلتها من البر من بلاد الشام إلى الحجاز في جنوب الجزيرة، ومن العراق أيضاً مع القوافل التجارية المستمرة التي كانت بين جنوب الجزيرة والعراق، ودخلتها من البحر بواسطة السفن اليونانية، ودخلتها مع الأحباش الذين كانوا على اتصال دائم بجنوب الجزيرة و لتواجد عدد كبير من الأحباش في اليمن بحكم التواصل الحضاري¹.

و بالرغم من تعدد المصادر التي تتحدث عن المسيحية في جنوب الجزيرة، إلا أنه سجل غياب النقوش المسندية التي تتحدث عن بداية انتشار المسيحية، فأغلب هذه النقوش تعود إلى فترة الاحتلال الحبشي الثاني، ويرجع هذا ربما لكون هذه الديانة كانت ضعيفة الانتشار في بداياتها ولم تستطع الوصول بما أثارته من قضايا لاهوتية إلى أعماق الحياة العربية وتحقق نجاحاً وسط السكان إلا في مناطق معينة مثل نجران، ويبدو أن اليمنيين اعتبروا المسيحية ديانة أجنبية أضرها أغراب وامتدداً لنفوذ السيطرة الأجنبية لأن ارتباطها منذ البداية بالإمبراطورية البيزنطية والحبهة العدو التقليدي لليمن²، أدى تواجد كلتا الديانتين على أرض اليمن إلى التنافس و تصاعد الصراع الديني الذي بدأ يشتد منذ القرن الخامس م، وخاصة في عهد الملك يوسف أسار يثار المعروف بذي نواس الذي اعتنق اليهودية، وقام بملاحقة المسيحيين في عدد من المناطق اليمنية خاصة في نجران.

أدى الصراع الديني إلى استنجد المسيحيين ببيزنطة التي أوكلت مهمة نصرتهم للحبهة مما أدى إلى تدخل الأحباش في اليمن سنة 525م، لتصبح المسيحية بعدها هي الديانة المسيطرة في اليمن و تبدأ النقوش في ذكرها بشكل واضح ولعل أقدم ذكر صريح لها هو ذلك الذي جاء في ثلاثة نقوش جعزية موسومة ب CDJE1+2 / DJE3 عثر عليها في مأرب.

في ظل هذه التعددية الدينية في اليمن القديم، ظهر الإسلام في مكة والذي يمثل استمراراً للديانة الحنفية بخطها الواضح المستقيم المائل عن كل شرك إلى الحق والعدل و بناء المراكز الدينية القويمة هو ما يبينه قوله تعالى: "ومن أحسن

¹: منير العريقي، المرجع السابق، ص 91.

² : Robin(Christian julien), Najran vers l'époque du massacre ;un centre majeur de la péninsule arabique, juifs et chrétiens en Arabie aux Veme et VIeme siecles :regards croisés sur les sources, association des amis du centre d'histoire et civilisation de Byzance, paris-2010 ,p64.

دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن و اتبع ملة إبراهيم حنيفا و اتخذ الله إبراهيم خليلا"¹، ليعتنق اليمنيون الإسلام، ويصبح الدين الرسمي للدولة إلى يومنا هذا.

:الاية 125، سورة النساء.¹